

التأليف العربي في المجتمع النيجيري بين التفكير الأسلوبي والتصوير الفني كتاب؛ "روائع الحكم في بدائع الكلم"  
لعمر محمد الأول الإمام نموذجاً

**Arabic Authorship in Nigerian Society Between Sylistic Thinking and Artistic Concept, a Book Entitled; 'Masterpieces of Wisdom in Marvelous Expression' Written by Umar Muhammad Lawal Al – Imam as A Case Study**

<sup>1</sup>Sani Hudu, <sup>2</sup>Murtala Abdurrashid Mika'ilu

<sup>1</sup>Arabic Language Department, Federal College of Education, Katsina

<sup>2</sup>Arabic Language Department, Federal College of Education, Katsina

<sup>1</sup>sanihudingawa@gmail.com, 07036026086

<sup>2</sup>murtalaabdurashid68@gmail.com, 08060029366

**BEING A PAPER PRESENTED TO DAURA MULTIDISCIPLINARY JOURNAL OF  
GENERAL STUDIES YUSUF BALA USMAN COLLEGE OF EDUCATION AND  
LEGAL STUDIES, DAURA**

**ملخص:**

تختلف الأساليب باختلاف الأغراض والمرام، وتفتقر المناهج بافتراق الأهداف والمقاصد، وتنوعت الصور حسب الدوافع وأحوال المخاطبين. ولذا تقصد هذه الصفحات تسليط أضواء نحو التفكير الأسلوبي والتصوير الفني في بعض المؤلفات العربية في الديار النيجيرية خلال القرن العشرين، وذا الكتاب المعنون بـ "روائع الحكم في بدائع الكلم"، لمؤلفه الدكتور عمر محمد الأول الإمام؛ هو موطن الدراسة الإثبات صلاحية الموضوع عبر إفادة الباحثين والدارسين. وقد تحتوي أهداف هذا البحث نحو إمعان النظر في مضمون ذلك الكتاب الموسوم من حيث الفكرة والأسلوب التوجيه المتطلع والمتذوق إلى روائع التنظيم والترتيب عبر سطور تأليفه، ومدى تحصيل الغاية المقصودة وتحقيق المغزى ما يفيد القارئ والمتلقي في الخصائص والتراكيب بمكب تصنيفه. وعلى هذا المنوال تستقر أهمية المقالة في كشف النقاب عن بعض الجوانب التي أحاطها مؤلف الكتاب التوضيح المادة العلمية بالتفكير الأسلوبي الذي استعمله، والتصوير

الغني المرتكز في زاويته، فسيتمجسد البحث تحت المباحث التالية:

**Abstract**

Methods vary according to purposes and objectives, approaches diverge based on goals and intentions, and styles differ depending on motivations and the conditions of the audience. Therefore, these pages aim to shed light on stylistic thinking and artistic imagery in some Arabic literary works from Nigeria during the twentieth century. The book titled

"Masterpieces of Wisdom in Exquisite Words" by Dr. Omar Muhammad Al-Awwal Imam serves as the focus of this study, demonstrating the validity of the subject matter for the benefit of researchers and scholars. This research seeks to closely examine the content of the aforementioned book in terms of its ideas and directive style, guiding the discerning reader toward appreciating the masterful organization and arrangement within its lines. It explores the extent to which the intended purpose is achieved and the meaningful insights it offers readers regarding its linguistic characteristics and structural composition. Accordingly, the significance of this paper lies in uncovering certain aspects that the author employed to clarify the scholarly material through stylistic thinking and the rich imagery embedded in his perspective. The study will be structured according to the following investigations:

### المبحث الأول: معنى الأسلوب لدى القدامى والمحدثين:

ذكر ابن منظور أنه يقال: "للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق والوجه والمذهب، ويجمع على أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه"<sup>1</sup>. وذكر الفيروزآبادي شيئاً من ذلك<sup>2</sup> وفي الوسيط يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته<sup>3</sup> ووضح أن الأسلوب هنا هو الطريقة في التعبير، والأسلوب هو "الضرب من النظم والطريقة فيه"<sup>4</sup>، وعرفه بعض بأنه: "طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير"<sup>5</sup>. وهذا الأسلوب يختلف من منشيء لآخر قوة وضعفاً، ويتفاوت من أديب لآخر جاذبية وضالة. فإذا أحكم الكاتب أسلوبه اكتسب به المعجبين والمبتكرين، وإذا هزلت طريقة تحرير الكلمة نفر عن قصده صاحبها وجلب على نفسه مهام الناقدين، والأسلوب الجيد مؤثر ومشوق، بينما الأسلوب الركيك منفر وكريه. وكل منهما يلفت الانتباه ولو بطريقة مختلفة. وهكذا تدرك أن بين الأسلوب والتشويق عموماً وجهياً.<sup>6</sup>

فبالأسلوب أعم من جهة الأثر في المتلقي، لكونه قد يشوق، وأخص من التشويق من جهة طريقة الأداء، لكونه لا يستعمل إلا في المكتوب فقط. فقال ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ):

" وإنما يعرف فضل القرآن من كثرة نظره واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب، وافقتائها في الأساليب".  
ووضح أن المراد بالأسلوب العناده الطريقة التي تمرسها الشاعر أو الناثر في أداء المعنى، حيث يقول بعد ذلك: " وتكون عناية بالكلام على حسب الحال وكثرة الحشد وجلالة المقام"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ل ب).

<sup>2</sup> القاموس المحيط (س ل ب)

<sup>3</sup> المعجم الوسيط (س ل ب)

<sup>4</sup> الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: ٣٦١

<sup>5</sup> أحمد الشايب، الأسلوب، ص: 44

<sup>6</sup> أحمد شمس الدين، معيار علم المنطق، ص: 6٣

<sup>7</sup> ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 10 – 11.

وقد أشار الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى مفهوم الأسلوب قائلاً: الأسلوب هو: الضرب من النظم والطريقة فيه، حيث يقول:

“واعلم أن الاحتذاء عن الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً، والأسلوب هو: "الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب، فيجيء به في شعره فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلًا على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال: قد أخذى على مثاله"<sup>8</sup>، ويرى الرافعي من المحدثين أن الأسلوب هو الكلام الفصيح البليغ الجامع لحر اللفظ ونادر المعنى، وذلك في قوله "أفصح الكلم وأبلغه وأجمعه لحر اللفظ ونادر المعنى، هو الجدير بأن يطلق عليه كلمة الأسلوب"<sup>9</sup>.

والأسلوب إذن هو: طريقة التعبير عن الأفكار والقضايا والمشاعر، وهو مرتبط بطريقة التفكير وبالموضوع الذي نعالجه.

## المبحث الثاني: نبذة عن كتاب روائع الحكم وكاتبه

### 1- نبذة عن الكتاب:

ذلك الكتاب الموسوم بـ"روائع الحكم في بدائع الكلم"، لمؤلفه الدكتور عمر محمد الأول الإمام، تنهض في مائة وأربعة وستين صفحة بعد الغلاف. لقد تضمنت في هذا التصنيف حقائق العلوم والمعارف بمختلف الصور، حسب ما لخصه الأستاذ الدكتور شعيب السيوطي؛ مدير مركز التراث الإسلامي، بجامعة الحكمة إيلورن، حيث يقدم كلمة الناشر نيابة عن المركز، قائلاً:

"إن هذا الكتاب الذي أخرجه الدكتور عمر الحمل الأول الإمام، باسم "روائع الحكم في بدائع الكلم، يعتبر الفواكه الساقطة التي توجه القلوب إلى النظر في علمية الأمر قبل الإقدام إليه، والتفكير في أوله وآخره. ولقد احتوى هذا الكتاب على الأمور التالية:

١ - ربط معاني الألفاظ وما يراد بها من الدلالات للكلمات المختارة بأساليب عربية رائعة متنوعة.

٢ - تأمل ما تدل عليه الآيات القرآنية المختارة والأحاديث النبوية الواردة من الكتاب.

3- اعتبار العقل بحججه، وحرك القلوب ببشائره وزواجره .

4- الخضوع لأوامر الله والعمل بتوجيهات العلماء الذين هم أصحاب الخبرة والعبرة.

<sup>8</sup>الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص: 418

<sup>9</sup>الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: 270

ومن الذين أدلوا دلوهم في إبراز مضمون الكتاب نفسه هو؛ الأستاذ الدكتور داود عبد القادر إيليغا بقسم اللغة العربية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، خلال تقريره للكتاب قائلاً؛

"الحمد لله ذي النعم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على أفصح العرب والعجم، المؤيد بالفرقان وجوامع الكلم، وعلى آله وأصحابه ذوي الهمم، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:  
"فقد يُعدّ، كتاب "روائع الحكم في بدائع الكلم" الذي أعده سعادة الأخ الدكتور عمر محمد الأول الإمام من الكتب القيّمة التي اطلعتُ ...

تكمن في ذلك الكتاب بعض أساليب بلاغية بديعية، حسب ما أشار إليه المؤلف وما اقتطفناه من طرف عنوان الكتاب نفسه؛ ".... بدائع الكلم"، دلالة على المحسنات اللفظية والمعنوية. وعلى هذا أضاف الشاعر الياقوتي قصيدته ويظهر بعض ما في الكتاب من الخصائص الفنية، قائلاً:

تسطع في الحقل خير الصنيع \*\* كتاب "البدائع" زاد الجميع  
كتاب حوى من لألي الحكم \*\* تنير العقول وتروي الضلوع  
كتاب يمجّ الجواهر في \*\* رشاد الخيار بفكر قوع  
كتاب أزاحت معانيه ما \*\* يعكر أجواءنا أو يضيع...

### ب-نبذة عن الكاتب:

مؤلف الكتاب هو الدكتور عمر محمد الأول الإمام، من مواليد مدينة الون عام 1975م، نشأ في بيت إمام إتأدي في الحي الغمبيري، إلون؛ عاصمة ولاية كوارا - نيجيريا. بدأ حياته العلمية بالقرآن الكريم والكتابة العربية عند جده المرحوم الشيخ الإمام أبي بكر الصديق قبل انتقاله إلى الصديق الحميم جده الكريم؛ المرحوم الشيخ يوسف يحي بابا كيهو حيث اقتبس نور قراءة القرآن الكريم سرداً. حصل على شهادتي الإعدادية والثانوية من كلية محي الدين للدراسات العربية والإسلامية إلون، حوالي 1995م - 1998م، ونال شهادة الدبلوم عام 2000م، وشهادة الليسانس في الدراسات العربية والإسلامية عام 2006م، والدبلوم العالي في التربية، عام 2009م، ودرجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة إلون، عام 2011م، وحصل على درجة الدكتوراه في البلاغة العربية بجامعة عثمان بن فودي عام 2020م.<sup>10</sup> يعد المترجم عنه من ذوي التجارب والخبرات العلمية في الميدان العربي وتعليمه، وقد عمل مدرسا في المدارس الثانوية العديدة بمدينة إلون، عاصمة ولاية كوارا - نيجيريا. وله مشاركات هادفة مرهفة في مختلف الأنشطة العلمية الثقافية، أشرف

<sup>10</sup> سيرة ذاتية للدكتور عمر محمد الأول الإمام، ص 3.

على عديده من الرسائل العلمية في مرحلتي الجامعة والكلية منذ كونه محاضرا بقسم الدراسات العربية؛ كلية التربية الفيدرالية كشنا عام ٢٠١٣م، والجامعة الفيدرالية لافيا، عاصمة ولاية نصرأوا، نيجيريا عام ٢٠١٩م، حيث يبذل جهده الجهد، بعزمه الأكيد في التعليم العربي حاليا. انضم المترجم عنه إلى هيئات تحريرية في المؤسسات العلمية العليا، أمثال: جامعة سلطان محمد علي شريف، دولة برنيء دار السلام، ومركز القومي للبحوث العلمية، ليبيا طرابلس. وهو سكرتير اللجنة التحريرية مجلة كلية الآداب بالجامعة الفيدرالية لافيا، ولاية نصرأوا-نيجيريا، حاليا. وكان منسقا لشؤون التعليم عن بعد بكلية الآداب، في الجامعة نفسها عام ٢٠٢٣م. ومن نماذج منشوراته ما تلي: (1)-موارد الظمان في تراجم البلاغيين النيجيريين. (٢)- روائع الحكم في بدائع الكلم. (3)-مكنز الجناس في مناجاة يا محيي الرفات. (4)-جدلية الإعجاز النبوي بين التأييد والتعارض. (5)-فن الاختصار في الشعر التعليمي البلاغي في المجتمع النيجيري. (6)-من قضايا البلاغة العربية في المجالات العلمية الجامعة في نيجيريا، أدوار وتطور. (1) - الذوق البياني لدى عبد الباقي شعيب أغاكا السعدي في تحليل النص القرآني.

كان الدكتور عمر محمد الأول الإمام؛ المترجم عليه متزوجا ومرزوقا بالبنين والبنات المباركين إن شاء الله تعالى.

### المبحث الثالث: نحو التفكير الأسلوبي في كتاب روائع الحكم

ينهض عمق التفكير الأسلوبي في ذا الكتاب الموسوم بـ"روائع الحكم في بدائع الكلم"، يرى القاري، ما في حقه، ويشهد جودة الأسلوب جانب روعة التفكير، حيث يختص تركيبه وتمتاز بالمنجز الذهني، تظهر براعة المطلع في فواتح فقرائه، فيبدو التعبير شرحا وتوضيحا لمعاني الكلمات، كانه كتاب مستقل لمعجم الألفاظ، حيث تأتي اللفظة أولا، وتليها تفاصيل مبينة مصطلحاتها ودلالاتها ثانيا، فلينظر القارئ الفاضل على سبيل المثال نصوص الحكم التالية:

● الجنة؛ دار لا يموت سكانها، ولا يخرب بناها، ولا يهرم شبابها، ولا يتغير جمالها، ولا ينقطع متاعها، ولا يزال نعيمها، جعلني الله وإياكم من أهلها. <sup>11</sup> "اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل".

● "الرشوة؛ هي ما يعطى لإبطال حق أو إحقاق باطل. اجعل نفسك في صف الصالحين المصلحين المحرومين، ولا تصاحب الفاسدين المفسدين الملعونين". <sup>12</sup> "لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم".

11 -الدكتور عمر محمد الأول الإمامة روائع الحكم في بدائع الكلم، ص: ٢١

12 - الدكتور عمر محمد الأول الإمام، المرجع السابق، ص: ٨٣

- الزهد؛ قطع العلائق وهجر الخلائق، لعبادة الخالق على مبادرة الغرف قبل العوائق، بمتابعة الحقائق، لتحميل السلوك بأحسن الأخلاق، على سنة خير الخلق من أعلى وأعظم في الخلق".<sup>13</sup> وأذكر اسم ربك وتبتل إليه تبيلا رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتجده وكيلا وأصير على ما يقولون وأهجرهم هجرا جميلا (المزمل: ٨ - ١٠).
- الفقيه؛ من عرف ما له وما عليه في دينه ودينه، والأديب من يصح قوله ويحسن فعله بنثره ونظمه، والعاقل من يصلح عمله ويخلص أمله في جده وهزله، فالكيس من كان أمسه شفيق يومه، ويومه رفيق غده، والذكي من يطيع الله ورسوله في سره وجهره، واللييب من يقدم في دينه لآخرته كل ما تفيده بعد مماته، والمؤمن مهما كان حاله يذكر حاله ويشكره، والمحسن بخاف مقام ربه ويعمل لنيل عفوه ورحمته، ومن لان عوده كشف أغصانه، وإن قلب الأحق وراء لسانه، ولسان العاقل وراء قلبه.<sup>14</sup> فاتقوا الله يا أولي الأبواب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا (الطلاق: ١٠).
- الكريم؛ من يكره الأحرار، والعاقل؛ من يرافق الأبرار، والكبيرة من صغر الدينار، والمبتكرة من أمعن النظر في عاقبة الأمور، والمؤمن؛ من يفوض الأمور إلى عالم الغيب والشهادة وما تخفى الصدور. قل يقوم أعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عقبه الدار إنه لا يفلح الظلمون(الأنعام: 135)
- الواعي؛ بالتواضع يرتقي، وعن التكبر ينقي، وبالعلم يهتدي، وبالعقل يقندي، وفي الحق يحتوى، وبالخير يرتوي، وإلى الله يرتجي ورضوان ربه الأكبر يتغى. أفمن يتقي بوجهة سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظلمين ذوقوا ما كنتم تكسيون (الزمر: ٢٤).

وفي سطور الحكم السابقة أنت بعض الكلمات المتشابهة في فواتحها، يجد القاريء في الأولى لفظة: (الجنة) حيث كانت ما تليها من التعبيرات شروحا لها. وفي الثانية جاءت لفظة: (الرشوة)، وكانت ما اتبعتها من الكلمات تبيانا لمفهومها، وفي الثالثة تستقل لفظة: (الزهد) ليا، والتي ترافقها كانت توضيحا لمقاصدها. وفي الرابعة كلمة: (الفقيه)، تبرز ما بعدها معاني مصطلحاتها، وفي الخامسة جاءت لفظة: (الكريم) مطالعا، حيث كانت ما تليها تصورا لدلالاتها. وفي السادسة أضافت كلمة: (الواعي)، وتعني ما بعدها حقيقة المفهوم ودلالة المقصود.

ومما جعل ذلك التأليف المتناول سفرا علميا عاليا، هو مناسبة استخدام ظواهر بديعية في صفحاته، وتوضيح أفكارها بصورة جذابة مرنة، كي يدرك المتلقي ويفهم ما يدل عليه الخطاب المبين، وهذه الميزة العلمية أظهرت ما لمؤلف الكتاب من قوة الخيرة وقوة الذاكرة في حد ذاتها بذوقه المرهف، وعلى هذا يثبت العلماء المتذوقون أن الحصول على زمام الكتابة

<sup>13</sup> - الدكتور عمر مجيد الأول الإمام، المرجع السابق، ص: 86

<sup>14</sup> - " الدكتور عمر من الأول الإمام، روائع الحكم في بدائع الكلم، ص: ١١١

البلاغية البالغة طبيعة وقطرة لدى بعض الأدباء في البنية والوظيفة، يغير التصنع وبدون التكلف. والذوق لا يعلم، إنما يكتسب بمخالطة الصفوة المختارة من رجال الأدب، ومطالعة الروائع العلمية لعباقرة الفن، وإطلاع الكاتب على الأمثلة الرفيعة من البيان الخالد أفعه، برهف ذوفه، ويوسع ويريه كيف تؤدي المعاني الدقيقة، وتحيا الكلمات الميثة.<sup>15</sup> وفي السطور التالية تفاصيل المواطن التفكير الأسلوبي:

### أولاً-أسلوب اختتام روائع الحكم بالنص القرآني والحديث النبوي

إن مما يبرز التفكير الأسلوبي ويفيده الكتاب؛ هو حس الاستدلال بالنصوص القرآنية والاستشهاد ببعض الأحاديث النبوية في آخر كل مطاف عبارات الحكمة، مرتبطة بدائع الكلم وروائع الحكم بدلالات التصين. وعلى هذا السؤال أشار الأستاذ الاوتي ليغذي المتلقين حيث يقول:

" من أبرز ما تميز به هذا الكتاب، جمعه للتعبيرات الحسينة، والأمثال البليغة، والحكم المبالغة، والمصالح الراشدة، والتوجيهات الروحية، والإرشادات الأخلاقية والسلوكية، إضافة إلى احتوائه على بعض النصوص بلاغية التي تنوير الطريق للمتوفين البلاغيين، وقاد أعقب تكانت هذه الإبداعات البهية بتطوير جميل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتر حرف بما نهايات كل فقرة من فقرات الحكم، وختم بها فواصله، تحقيقاً للالتزام بمعيار من معايير الأدب الإسلامي المعبر عن الخالقي والكون بالحياة، ما جعل العمل ثروة علمية إسلامية يجب اقتنائها الممارسين الناشئين.<sup>16</sup>

وبإنعام النظر في الجمل الآتية يشهد المتلقين ميل المؤلف واعتماده على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لتوضيح الغاية القصوى من البلاغة القرآنية، إذ أجمل المعنى وطرحه للسامع يفكر فيه، ويتشوق لتفصيله، وأعادت ثبات القضية التي تقرها النصوص المحتدمة بما روائع الحكم في بدائع الكلم، استفاد المؤلف بتوظيف العبارات البيئة لإظهار الجمال الفني والتأثير الوجداني لاحتواء الموقف بأبعاد الحكمة الأدبية والبيانية.

فليقتطف القارئ الثمار الفكري في الجمل التالية:

<sup>15</sup> أحمد زيات، دفاع عن البلاغة، ص 48.

<sup>16</sup> الدكتور عمر محمد الأول الإمام، روائع الحكم في بدائع الكلم، ص 16.

- بالشكر يزداد الخير، وبالكفر يشتد الفقر، كاد أن يسبب الفقر كفر ، وما للفقر قرار ولكن الكفر مفتاح دار البوار. فإن كافر النعمة يعيش بين سخط الخالق وذم المحلوف. لين شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرهم إن عذابي لشديد (إبراهيم: 7).
- تبا للدينا! طعامها جيفة قدرة، متاعها غدارة غرارة، لأنها تتفة، ومرارتها تحد، إن بقيت لها لم تبق لك، لا تسترح في ظلها إنه ظل زائل، آلامها متولدة من لذاتها، وأحراها منتجة من أفراحها. (وما الحياة الدنيا إلا متع الغرور (الحديد: 20).
- تكبر المرء من دواعي التذليل، والتواضع من عوامل التسجيل، وبالمكارم تظهر حبل العقول، البر أفضل حقيقة الرجل، والتواضع أجمل شيم الرجل. "من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله".<sup>17</sup>
- ثوب الرياء يصف ما فوقه، ويشف ما تحته، يفسد الطاعة ويحبط الثواب، وهو من أحوال أهل النفاق. (إن المنافقين يخذعون الله وهو خدعهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا).<sup>18</sup>
- الجمع يقابل المفرد عند الحساب يوم الموعود. "الظلم ظلمات يوم القيامة"<sup>19</sup>.

#### ثانيا : تنظيم الحمل وترتيبها ترتيبا معجميا

يشكل المؤلف بدائع الكلم في كتابه المذكور أنفا، ورتبها ترتيبا أبجديا بروائع الحكم، وفي هذه المهمة التأليفية استعمل الأصوات المتنوعة الصور مجهورة ومهموسة، وأتى بالتعبيرات الرصينة، انضم فيها أفكاره المعلقة يدرر الخبرات الفذة في شتى الجوانب البيانية، وفي مختلف النواحي العلوم الإنسانية والاجتماعية، استوظف المؤلف نظام ترتيب الجمل على حسب ، أوائل الحروف. وهذا آخر نظام عرفته معاجم الألفاظ العربية، ويعتمد الحرف الأول للفظ، مرتبا الألفاظ، مبتدئا بالألفاظ المصدرة بالهمزة، ثم المصدرة بالباء، ثم المصدرة بالتاء، وهكذا إلى آخر حرف وهو الياء.<sup>20</sup> فإن هذا الأسلوب المستعمل زاد الكتاب جمالا وبجالة، ورونقا.

وفي هذا يقول الأستاذ إيليا:

<sup>17</sup> رواه جابر وصححه.

<sup>18</sup> النساء الآية : 142.

<sup>19</sup> متفق عليه.

<sup>20</sup> أستاذ عبد الطيف أحمد الشويرف ، التدريبات اللغوية، ص 101.

وقد بذل المؤلف في إعداده جهوداً كبيرة، متناول فيه قضايا الغريبة مهمة، تم عرضها بعبارات فصيحة سلسلة، وأساليب أدبية رفيعة؛ موضحاً في الفصل الأول لمسة تاريخية عن البيع، ومعلوماً في الفصل الثاني إطلالة تقابلية بين اللفظ والمعنى، ومفصلاً الحديث في الفصل الثالث حول حقيقة المفهوم المعجمي والاصطلاحي للمحكمة؛ ومغطياً في الفصل الرابع روائع الحكم في بدائع الكلمة ومقيماً هذه الحكم حسب الحروف المعجمية، ومستيلاً في عرضها ومناقشتها بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية".<sup>21</sup>

### المبحث الرابع: التصوير الفني في كتاب: "روائع الحكم ..."

يحكم التصوير بتوضيح ما في الضمائر، ويساعد اللفظ لإبراز ما في الصدور، لأن اللفظ وسيلة التعبير الأدبي، والوعاء الذي يحمل المعنى إلى المتلقي، لأن فصل الخطاب تراعيه بلاغة الأسلوب في دسمة التركيب.

وليس المقصود باللفظ هنا الكلمة المفردة فحسب، بل المقصود بهاء الكلمة مفردة ومركبة مع كلمات أخرى في العبارة، وهو ما يسمى في النقد الحديث الأسلوب، أو "لغة العمل الأدبي"<sup>22</sup>. وللفظة المفردة قيمة جمالية، تبدو في تركيب حروفها تركيباً حسناً، وفي قرب دلالتها على المعنى، وفي ألفنتها لها. ولكن لا تكمل قيمتها الجمالية إلا حين تدخل مع ألفاظ أخرى في عبارة لها معنى، لذلك تبدو براعة الأديب في انتقاله للألفاظ، وصبغتها في العبارة، وفي ربط العبارات بعضها ببعض، وجعلها متألفة متناسقة. ومصداق ذلك كان حياً في كتاب روائع الحكم المدروس، حيث أحسن مؤلفه صنعا غير تذوق الجمال البياني، وإدراك أسرار الكلام المؤثر بالتصوير الفني. وعلى هذا أشار الأستاذ لقمان الاوبي إذ يقدمه إلى أجلة القراء مقترراً جهوداً علمية عالية، بإبداعية فذة، بأنها صاحب الكتاب بالأصالة والتجديد، قائلاً:

"الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى، وبعدد، فإنه رقم الدعوات الملحة إلى المختالة وطرح القديم من بعض النوايا الأدبية، فقد أبي الكثير من الكتاب المعاصرين إلا أن يكونوا محافظين على التراث العربي الموروث، ذائدين تعن حياضه ومنقديه من الركود، بل أبوا إلا أن بعد نوه باليات متاحة، تجليد فنونه وتنمي ثروته اللغوية فكرة وأسلوباً، وتتجلى مظاهر هذه المحافظة في معارضة بعض أعمال القدامى، والتأسي بأساليبهم في الكتابة والإبداع، ونموذج ذلك ما أعده من الأخ الكريم الدكتور عمر محمد الأول الإمام الذي جاد بجنا الإبداع الجديد...

<sup>21</sup> الدكتور عمر محمد الأول الشويرف، التدريبات اللغوية، ص 101.

<sup>22</sup> الدكتور عبد القدوس أبو صالح وأحمد توفيق كليب؛ البلاغة علم البديع، ص 122.

Yusuf Bala Usman College of Education and Legal Studies, Daura, Katsina State

أحيانا يفتتح المؤلف فقرات الحكم بظواهر بلاغية إنشائية أو خيرية حسب اختياره وقصده لتحقيق مغزى البيان، فيورد ألفاظا رائعة، وتعبيرات قيمة، بإدعاءات غالية، ذات صبغة علمية، وأدبية، ولغوية، أو دينية، وتربوية، التغذية القراء المتلقين بكنوز العلم توعية وتوجيها، ومما تضيف الكتاب الذي كانت الباحثة في صدد تناوله، فتزيده جودة وقيمة، وتكسوه جمالا وبهاء، هي دسمة أفكاره بالجمل والألفاظ المتوازية والمتوازنة.

### أولا- الجمل المتوازية والمتوازنة

إن التوازي والتوازن من الظواهر البارزة في كتاب روائع الحكم في بدائع الكلم، كما أنهما قرينان قلما ينفصلان عن بعضهما، وقال أن ينفك بناء النص البلاغي في البيان والتبيين عنهما، مع غاية السلامة والبعد عن التكلف.

- التوازي: لون فني يتولد من الفكر المنظم والواضح، وينتج تأثيرا قويا في إقناع المتلقي بحسن الفكرة، من خلال حسن التقسيم للعبارة الدالة عليها.

- والتوازن: هو اتحاد المفردات، أو الجمل، أو تقاربه.

وإذا طالت الجملة في النص القرآني فإن السمة الغالية عليها هو التوازي؛ كما في قوله تعالى:

- فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى،

- وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى.

### ثانيا - البناء التوالدي:

يحتوي هذا التصوير الفني ويعني به شكل يجلي تدفق الفكرة وتماسك العبارات المجسدة لها؛ فكل مقطع يرتبط بالمقطع التالي بالتسلسل أو ما يسميه علماء الفن بالتوالد، أي كل مقطع بيد مقطعا آخر .

● من أراد رفعة بكبر أتاه الله وضعة بخزي"<sup>23</sup> ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرضي مريحا إن الله لا يحب شحال محتال فخور (لقمان: ١٨).

● "من طلب ما لا يعنيه فانه ما يعنيه. ومن اشتغل بما لا يهمله قد يفوته ما يخصه"<sup>24</sup>. (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

<sup>23</sup> الدكتور عمر محمد الأول الإمام، المرجع السابق، ص: 90 -

<sup>24</sup> الدكتور عمر محمد الأول الإمام، المرجع السابق، ص ١٤٢ .

- "من طلب عزا بباطل أورثه الله ذلاً بحق. ومن بين الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء". (الحج: ١٨).
- "من لا تفيدته النصيحة، ولا تنفعا التوعية، ولم يأخذ من غيره حكمة، ولا من نفسه عبرة، بل يتمرد بكبيره غشاوة، فلما تزجره دعوة. أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار. (المائدة: ١٩).
- "من لا تنفك صداقته قد لا تضرك عداوته، الصداقة بالتراحم والاسترشاد، دون التشدد والاستضلال"<sup>25</sup>. (ومن يكن الشيطان له قريبا فساء قرينا) (النساء: ٣٨).
- "من لم يسلمه هدى الرحمن بهلكه هوى الشيطان، ومن لم يقدمه عزمه بوخره عجزه"<sup>26</sup>. فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (آل عمران: ١٥٩).
- "من لم يكن الله ذاكرا فقد لا يكون له شاكرا، والمسلم يكون الله عايذا قبل أن يكون له حامدا"<sup>27</sup>. "اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"<sup>28</sup>.

يبسط أسلوب التوالد والتصعيد في صفحات الكتاب المشرفة بدافها ومدلوها، مما جعل القارئ أمام نص متماسك الجزئيات، حيث تتداعي الفكرة بعضها بعضا بالتسلسل المنطقي في الكلام الخيري. والمقطع الأول له علاقة مباشرة بالمقطع الذي يليه، حيث كان التوالد عن طريق الجملة الفعلية الشرطية وجواكيا، فجاءت الألفاظ مأنوسة محتوية الفكرة المبتغاة في تصوير يثير الفكر والذهن والعاطفة الصادقة، ليحرص المتلقي على اغتنام فرص الخير، وما أكثرها، إنها محيطة بك في تقلب حياتك اليومية، وسبيلك إليها سهل جدا.

### ثالثا- البناء التعارضى:

هو بناء قائم على علاقة التضاد بين المفردات. وتتسع دائرة هذا التضاد حتى تقسيم النص إلى عالمين وتجعل الشخصيات مصيرين متعارضين. فانظر روائع الأفكار الآتية في روائع الحكم المعتكفة بالتقابل والتطابق والتضاد في الكتاب روائع الحكم المدروس:

- "الأمر بأضداد، الصحيح دون السقيم، الجيد علاف الرديء، الواضح سوى الغامض، الظاهر ما عاد الباطن، الأمانة مكس الخيانة، الصدق غير الكاذب، الحق دون الباطل، العلم ما عاد الجهل، الأبيض النقيض الأسود، الظلمة لا تقارن بالشور، ولا الظان ولا الحرور، والخير شميه البشرية والحسن دون السوء، الطيب لا يطابقه الخبيث،

<sup>25</sup> - الدكتور عمر محمد الأول الإمام، روائع في بدائع الكلم، ص: 144-

<sup>26</sup> الدكتور عمر محمد الأول الإمام، المرجع السابق، ص: 144

<sup>27</sup> - الدكتور عمر محمد الأول الإمام، المرجع السابق، والصفحة نفسها -

<sup>28</sup> - رواه معاذ بن جبل، في سنن أبي داود (86/2) برقم 1522، والنسائي (53/3).

المصلح لا يساوي المفسد الصالح ضد الطالح، السعيد الخلاف الشقي، المسلم باديل الكافر، والمؤمن يجادل المحرم، الموت مصير الحياة، والأعلى ضد الأسفل، والقصير عكس الطويل، والكبير ما عاد الصغير، القليل دول الكثير، القريب سوى البعيد، الغني خلاف الفقير، الكريم لا يساوي البحيل، والحنان ضياد النيران، والإنس نقيض الجن، الذكر تقابله الأنثى في توسيع النسل لتعمير الكول بين الجنسين<sup>29</sup>. ومين كان نفسي و خلفنا زوجين لعلكم بالكول (الذاريات: ٤٩).

وبدقة النظر يجد القارئ ما تضمنتها الحكمة السالف نعثها في بلاغة الطباق ببعض الألفاظ المتقابلة المعنى، المتتابعة الفحوى لتغذي عقلية المتلقي بالتضاد، وإنقاط قلب المخاطب بالتطابق، وإرشاد ذهن المستمع إلى كنوز العلم والمعرفة والتربية بالصور الفنية، ومن خلال هذا جمع المؤلف ثلاثين كلمة ويقابلها بثلاثين كلمة أخرى المتضادة، لتوضيح بلاغة الطباق في المعنى والمبنى: فالتعارض واضح بين (الصحيح - السقيم)، وبين (الجيد - الرديء)، وبين (الواضح - الغامض)، وبين (الأعلى - الأسفل)، وبين (الصغير - الكبير)، وبين (القليل - الكثير)، وبين (الطويل القصير)، وبين (الصدق - الكذب)، وبين (الحق - الباطل)، وبين (الطيب - الخبيث)، وهكذا جرى الأمر في الباقية من العبارات المتضادة على ضوء الكتاب نفسه. ومن نماذج البناء التعارض في الكتاب ذاته قوله:

الأيام دولٌ والأعمار بالتداول، وما الموت لولا الحياة؟ ماذا تعني النهاية إن لم تسبقها البداية؟ وما غروب الشمس إذا لم يكن قبلها الطلوع من الغالب دون الحاضر؟ وما الغناء إذا لم يسبقه البقاء ما مواطن الفاعل بدون المفعول ومن التابع لولا المتنبوع؟ وهل العرف الإمام إن لم يوجد وراءه المأموم ومن الوزير في علم الوزارة لولا الصديق كيف تشهد العدة إذا لم يكن المجهر وما موكب السترة القريب والبعث ينتج الحب، الليل والنهار بيدي اليوم، السماء والأرض يبرز الكون. وما مقياس الحرام لولا الحلال؟ ولولا مرارة البلاء لما وجدت حلاوة الرخاء، والبشر تعقيب العشر. إن يمسسكم قرح فقاد مسن القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس (آل عمران: ١٤٠).

### خاتمة البحث:

ناقشت الباحثة في هذه المقالة ملامح الصور الفنية، وتناولت الطائف الجماليات الأسلوبية، وناقشت التراكيب التقابلية نحو الجمل المتوازنة والمتوازنة، على حد ما اجتمعت في صفحات الكتاب المعنون بـ"روائع الحكم في بدائع الكلم"، لمؤلفه؛ الدكتور عمر محمد الأول الإمام، حيث تمتزج الأفكار بالخيال والعواطف، فتجمعت أشتات العلوم الإنسانية

<sup>29</sup>الدكتور عمر محمد الأول الإمام، روائع الحكم في بدائع الكلم، ص: 5

والاجتماعية؛ بإفادة الباحثين والدارسين، في مختلف الفنون الدينية والعقائدية، عبر إحياء العقل وتوجيه الروح إلى بعض المزايا الأدبية والخصائص الفنية. فقد ارتبط المؤلف القضايا العلمية بالقضايا الاجتماعية المعاصرة، حيث حاول المؤلف في ذلك الكتاب تغذية العقول وتربية الأرواح لتوطيد العلاقات الإنسانية بعضها ببعض، وكما أفاد نحو التوازن الدقيق الذي راعاه بين الشكل والمعنى، حيث استخدم جهازا مصطلحيا موحنا في كل المستويات يكشف عن تماسك موضوعات الكتاب واطراد أسلوب معالجتها، حينئذ استعان بالنصوص القرآنية ومختارات الأحاديث النبوية، كي يكسو كتابه المحكم بهاء وجمالا ورونقا، كون تعبيراته بالنظام المعجمي عبر تنظيم الكلم على حسب الحروف الهجائية لتحقيق الغايات العلمية المنشودة. وتوصي الباحثة الدارسين الناشئين، والباحثين المتذوقين في الجامعات والكليات والمعاهد العليا، أن يتناولوا ما تكمن في ذلك الكتاب في مختلف الجوانب لغوية وأدبية ودينية واجتماعية، وكما توصي المؤلف أن يعيد النظر في بعض الأخطاء الإملائية والمطبعية في الكتاب، لتزيد قيمته وتضيف روعته عند إخراج الطبعة الثانية، وعلى الله قصد السبيل.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنيس وشركاؤه، المعجم الوسيط، مجمع اللغة بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، 1954م.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ل ب). دار المعارف بمصر
- الأستاذ عبد اللطيف أحمد الشويرف، التدريبات اللغوية، راجعة الدكتور عبد الله الكيش و الدكتور عبد الحميد الهرامة، من منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ١٩٩٧ م.
- الباقلائي؛ أبوبكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- الرافي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مطبعة المقتطف والمقطم بمصر، ١٩٢٨ م.
- الدكتور عمر محمد الأول الإمام؛ روائع الحكم في بدائع الكلم، الطبعة الأولى - ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م، مطبعة الهدى للنشر والتوزيع، إلورن، نيجيريا.
- الدكتور شوقي ضيف، البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف، القاهرة، الطبعة التاسعة، بدون تاريخ.

- الدكتور عبد القدوس أبو صالح وأحمد توفيق كليب؛ البلاغة علم البديع، دار الكتب العلمية-القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٣٣٩ هـ .
- الشيخ الإمام أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني؛ دلائل الإعجاز، المطبعة السلفية، وطبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة. تحقيق؛ محمود محمد شاعر ..
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط (س ل ب)، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ .